رحم الله امرأ

عرف قدر نفسه

لحضرة صاحب السماحة العالم الجليل الأستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام لجماعة التقريب

من الحكم النبوية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه ".

وكثير من الناس حين يسمعون هذا القول النبوي المأثور يفهمونه على معنى أنه نهى عن الغرور بالنفس، فإن الغرور يردي النفوس ويهلكها، ويحول بين المرء وما ينبغي أن يتعرض له من نفحات الرحمة الإلهية التي لا يستحقها إلا المتواضعون، ولا ينالها أهل الكبر والغطرسة والاستعلاء بغير الحق.

ويؤيدون ذلك بمعان وآثار كثيرة:

منها: غرور " إبليس " بنفسه، إذ قال مخاطباً رب العزة حين أمره بالسجود لآدم: " أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ".

فكان هذا الغرر سبباً في حلول غضب الله على هذا المخلوق، وسبباً في احتماله أعباء الإضلال والإفساد على عاتقه إلى يوم يبعثون.

ومنها: غرور فرعون الذي أرداه وجعله مثلا في الأولين والآخرين، إذ أرسل الله إليه نبياً هادياً " فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ".